

# مسائل وأجوبة وردود على الخوارج

تأليف

فقيه الشافعية العلامة المتبخر

محمد بن سليمان الكردي

(1129 - 1194هـ)

في الرد على الخارجي

محمد بن عبد الوهاب النجدي

رئيس الطائفة الوهابية المارقة

الموصول نسبها إلى الخوارج الأزارقة

نسخة مفرغة

مجلس جزيرة العرب الثقافي

Twitter: Jalarb

## مقدمة

الحمد لله نحمده، ونستعين به، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ القدير، اللهم صل وسلم على نبيّك محمد، وعلى آله

وصحبه وسلم، وأما بعد:

فهذه رسالةٌ عظيمةٌ في الردّ على إمام الخوارج في جزيرة العرب محمد بن عبد الوهاب النجدي، وهي على هيئة أسئلة

مرفوعة إلى فقيه الشافعية في المدينة المنورة العلامة المحدث والمفسّر أبي عبد الله محمد شمس الدين بن سليمان الكردي أصلاً،

والدمشقي مولداً، والمدني إقامةً ووفاةً (1129 - 1194هـ)، وتدور حول ما أثاره الرجل المذكور أولاً من مسائل في

الاجتهاد، والنذر، والتوسل، والتمسّح بالقبور، وموضع الطائفة الظاهرة على الحق، وتكفير المسلمين في جزيرة العرب، وقد

أجاب عنها، وأفاد، وأبطل مفتريات الأزرقى كما أنّ العلامة الكردي قرّض رسالة سليمان بن عبد الوهاب الحنبلي في الرد على

شقيقه الخارجي، ونصح الخارجي أن يكفّ لسانه عن المسلمين، وذكر أحمد زيني دحلان أن الخارجي كان من طلاب الكردي

إلا أن مسعود الندوي نفى ذلك، ولكن في أحد جوانب المخطوطة نجد هذه الجملة: «الطالب المسؤول عنه هو محمد بن عبد

الوهاب النجدي المشهور بكلّ أمر منكور»، وهذه المسألة ليست مهمّةً كثيراً إلا أنّ المهم بيان موقف علماء أهل السنة والجماعة

من دعوة الخوارج التي ظهرت في نجد متّحلةً شعار التوحيد والسنة ومدعيةً الإصلاح والتجديد، والكردي عالم معاصر

للخارجي، ومقارع لبدعته في تكفير المسلمين، وشهادته ذات قيمة كبيرة، ونلاحظ أنه لم يذكر الخارجي باسمه سوى في

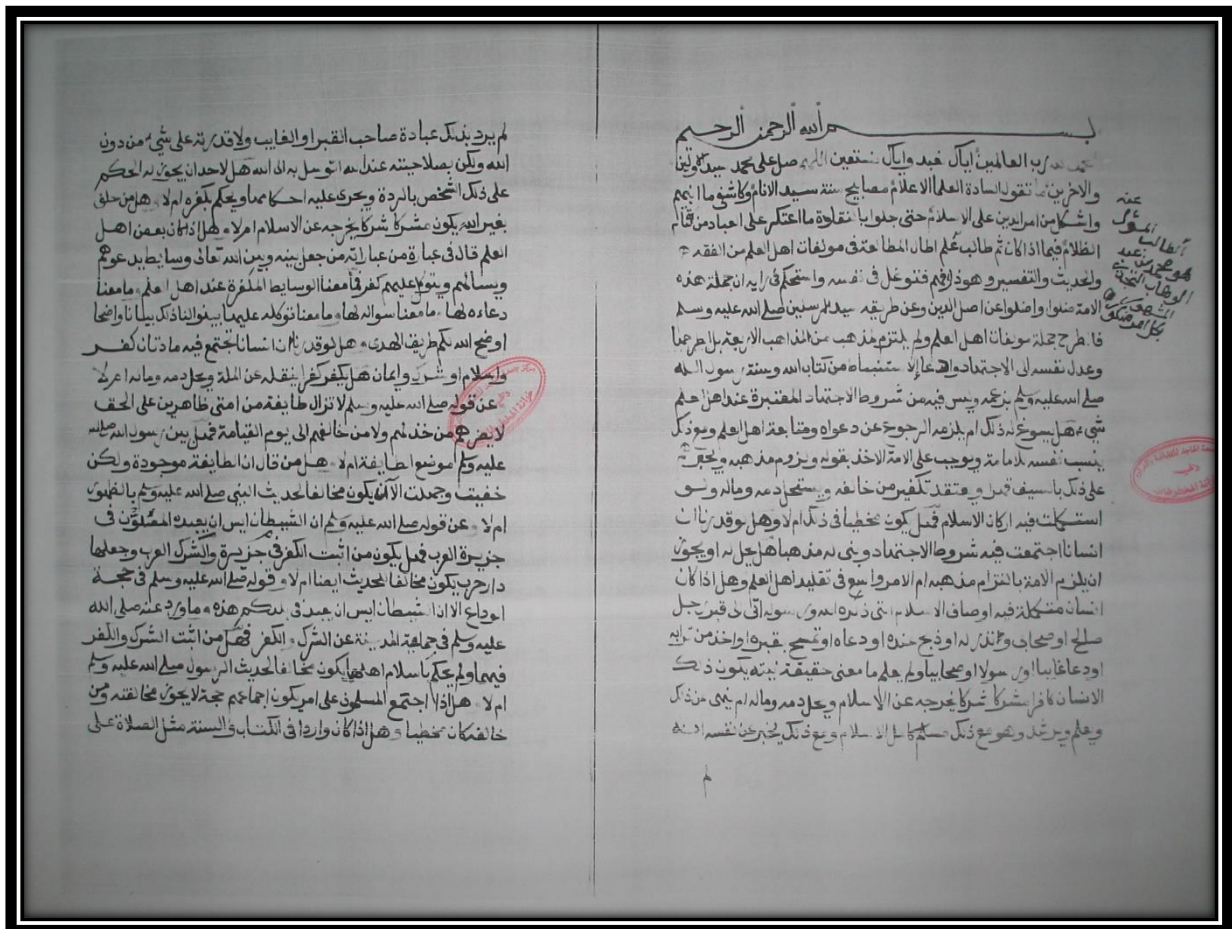
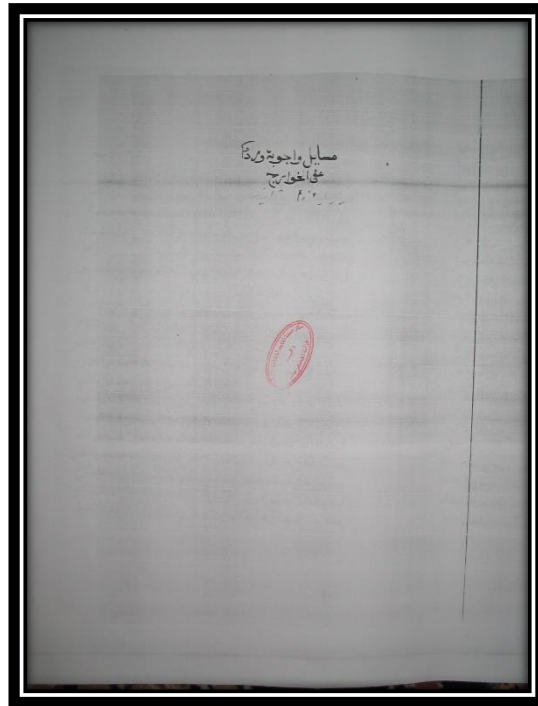
الجانب المذكور، وهذا أسلوب علماء السنة المعتاد في ردّهم عليه؛ إذ يترقّعون قدر الإمكان من ذكره بالاسم، وإنما يكتفون

بالوصف استحقاقاً له، وتركيزاً على هدم بدعته كما فعل الإمام السفاريني الحنبلي - رحمه الله -.

أخيراً - هذه الرسالة مفرّغة دون تحقيق، ونسخة منها موجودة في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي تحت رقم

(245006)، ونرجو من إخواننا الشافعية أن يعتنوا بهذه الرسالة، ويحقّقوها تحقيقاً وافياً، ويشرحوها بين أتباعهم.

## صفحات المخطوطة



التي ولد عام واطلق ذلك الوارد فلم يقيد بوقت ولا من ولا مكان  
ولا نبي عنه في من ولا مكان ولا وقت فهل يكون ذلك امر ديني مطلقا  
على الإطلاق ولم يكن يدعي كما نرى بعض طلبة العلم افتونا ما جئنا من انا  
الدين الجليل ونظر اليكم بالدين والاحسان وجعلكم بالامن والامان واعادكم  
من نور الخلق والنعمة امين والحمد لله رب العالمين  
العلم اياكم بما لا يخفى من الاشياء فان كان شيخنا لكاتباً كان خطاؤه كثر من الحق  
ودعوى الاجتهاد اليوم في غاية من البعد قد قال الامام الرفاعي والنووي  
وسبقهما اليه الفخ الرازي الناس كالمجوعين اليوم على انه لا محمد - الشيخ  
ابن حجر في فتاويه بل قال بعض الامويين مناهم بل وجد جرحه لشيخنا في مجتمعه  
مستغل من كل وجه حتى انتهى - قال بن الصلاح ومن دهر لويل يريد على ثلثمائة  
سنة عدم المجتهد المستقل انتهى - هذا الامام المصطفى مع سعة صدره وياغره  
في العلوم والاشياء وعده من علوم يسبق اليها ادعاء الاجتهاد ولا يستحق  
ذلك الاستقلال كما صرح به السيوطي في بعض تأليفه ومع ذلك اكرمه  
عليه وسلم يعلم ان ما تأليفه نأقت على صحته بوفاء قد ادعى الاجتهاد  
في جماعة من الامم غير السوي كالمسيكي والبيقيني وبين دقيق العيد وغيرهم  
لكن قاده شيوخهم في التحقيق انهم ما نسب لهم روح اجتهاد الا الاستقلال  
مدعوا الاجتهاد دونهم نعم منهم باعله واداهج مولفان هذا الشيخ فيما  
كان يمسك ذلك الرجل فانهم بين كاسي يمسك الله عليه وسلم واداهج من احتجاجه  
ما كان عليه من هذا فهو من مولفان هذا الشيخ في حقه على خلاف  
ما نحن اخذ منه في قلميتمه لنا فان كسب الامتياز اربعة ومفكره على ما نحن  
من الكتاب والسنة فليكن اخذوا ما جاء فينا وهو على خلاف ما ينبغي ان لا يفتقر

هذا هو شيخنا  
الشيخ محمد بن عبد الله

وحدة

وحكم من لم يبلغها اذ اراى حديثا في نسخته فحذفه ان يغتر من اخذ به  
من المجتهدين فيقول فيه كما نبه عليه النووي في الروضة والا فلا يجوز  
الاستئناس بامانة الكتاب والسنة الا ان يبلغ نية الاجتهاد فيجب على هذا  
الرجل الرجوع الى الحق ورفض الدعوى الباطلة ما تكلم به المسلمون  
فقد صرح به عليه الله عليه وسلم قال اذا قال الرجل لاني بياض فليكن  
فيما احدهما اذا كان الذي ما به مسلم فيكون هو كقول في شرح  
الكبير للرافعي فقلنا عن التهمة اذا قال المسلم بياض بلنا دليله فلا نسبي  
الاسلام كما ينبغي على ذلك النووي في الروضة واخذوا ذلك المتأخرين  
كان في دفعه والقول وانشأه ولا نسوي ولا نسوي واذا في رجله في قضية  
كلام ابي الحجاج الاستاذ لا سفراني والجلي والشيع نعم المقدسي  
واخذوا وابن دقيق العيد وغيره ان لا يوق بين ان يكون اول قول السائل  
لا يجوز له وعنده صرح الله عليه وسلم قال امرنا ان اقات الناس حتى يشهدوا  
ان الله لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويعلموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا  
ذلك عصوا الله وما هم واموالهم الا حلال الاسلام وحاصلهم على تعاقب  
تأليف يسلم هذا الرجل الاجتهاد ما جعل الله عليه وسلم في هذه الحديث  
هو ما قد فعله فانه اذا قالوا قولي الصلاة والتمسك بها فليكن  
في اية اخرون فاختار في الذين فاختار في من لم يبلغ على ما هو عليه  
ويعتبر في امير المؤمنين قال ما حدث ان اشف على قلوب الناس والاصول  
قال لا بأس من رجل قتل من قال له لا اله الا الله فاشقت عن قلبه بالحق  
لمحتمل ذلك على الناس على مذهبه من ان كان فاضلا في فقه امية فضيلة  
فانه تأليفه فيما جاء به من الادلة - الله لا وليه فيه تفصيل عند

هذا هو شيخنا  
الشيخ محمد بن عبد الله

لان الله لا يعف عنه لثأفه في المباحات ولا في الممنوعات والحق  
والا يعف عنه في الممنوعات والممنوعات التي يجب بوجوه شرعية اما الحكم  
بالقبول وبشرها فاختلاف اجتهاد في ذلك فممن اراح ذلك بل يسخم  
من صوغه ما مانع من قبل بالاجتهاد لا يحرره فقلنا عن الفقه  
قال الامام النووي في كتابه ابحاث المناهك الكبير واليك الصاق الفقه والحق  
بذلك انظر قالم الجليلي وغيره قال ويلو محمد بايد وتفسير بل لا ادب  
ان يعود عندنا الى اخرا قاله في حاشيته ابحاث الشيخ بن محمد بن محمد اخبرني  
ابن من جماعة وغيره النووي في تفسير الفقه ومصرعوا اجد داس به فقل  
الحق المبرر وابن ابي اصيب به في تفسير الفقه ومصرعوا عليه على الصالحين  
قول السلي ان عدم الجمع بالغير يسر ما قام به الاجماع عليه في حديث  
اقبال مروفا في رجل ملئ من الغنم ليد في فيه وذلك الرجل يوازي  
الا نصاب في ابدعته هذا حديث اخرجه محمد بن نصران والسنائي  
بسنن فيه كثيرين زيد وتقدم جماعة وينفعه سنائي قد جاء بان فيه  
اجرا داس به في جعله حرة ونفي الكراهة وان كان اظهر قول الحب الفقيه  
وغيره وعنده على العلماء الصالحين يحمل رجوع اصحابه في الجوار  
الحاويين يجوز على نفس التقبل وليس والاول اقر ويؤيد تغييره  
يجوز دون - يجب ان يكون مرده الاجتهاد بغيره ثم استند به  
العلماء فليعد عنه الى الجوار كان ظاهرها في كراهة وشق الجوار الاجتهاد  
والوجوب اصطلاح لا مضمون لا معقوله ان ان قال من يجر ويؤيده ما  
ذكرته ما في معنى اجتهاد من انه لا يستحب الجمع بين الجوار والتقيل  
قال احمد ما عرفت فقلنا حجت ادريان عن احمد ان قال في حاشيته

هذا هو شيخنا  
الشيخ محمد بن عبد الله

اعتنا الشافعية قال في الصفة من التوجه لوفاء سولي مبت بال فاف  
قصدت لم يكن في وان اطلق فان كان على فتره ما يحتاج بل في مصالحة  
مرف لها الا فان كان غير قوم اعني قصدتم بالنظر الموقوف في نهي  
في التوقف من التوقف بعض تدبر الشافعية على عيشة او غير ذلك لم يرد عليه  
واضره لوق بان ما حصل لم يقسم على خوفه ان هناك فان لم يكن عرف بل ان  
اخرها هاد به في كتابا ترخيص المشافعية في احكام مسائل عدلت للعلامة  
عبد الله الشافعي السلي السلاوي ما نصه في السلي في نهي ان سلم من عمر  
لغيره العادة لوق ان ان بعد ذلك السول فاجابه ان التوقف في نهي او صيب  
كأن المرف من مصالح ذلك التي في نهي من ومنه في مصلحة ولا يتقيد ذلك  
بوت كتم وقا به والامام سبي سبي اياهم من مقتضى في جماعة فافقون به  
بذل له الناس ببيت وشمع ورد في غير ذلك في قصد قوت عيش به تترك  
يدفع ذلك دفعه وهو سالك فيهم الامر ولا نعلم بنية جعل والحق هذه جوار  
لا حيل الاختصاص به الا لان الظاهر عدمه وهذا في المشايخ والافقحة  
والحال المعتقد في قصد التعظيم باطل في شخص تدان في الله صرحه  
ان لوق في العلى في بشا وولاد ان ذلك الشيخ في بريد لا يوجد فيما لا يادام في  
عصر او قات فاجابه ما لا دوى فان قامت في بريد على امر او عدت عادة في نهي  
في به اذن القول ان العادة تحكى والاقسام بين الموجوبين بالسوية  
ان المشايخ والافقحة والامام لا يذكرون شيئا صحيح معناه عاداته متفق  
على احكامه والا فلا نعم مصالح موصوع اوله اما الثانية فان لم ينع به حديث  
ان في ولا اله الا في من العلوم ان ان بين المشايخ والامام في مقتضى  
سنة عليه بوفاء في شخص قوت به منهم او هو في نهيهم - حصل قول

هذا هو شيخنا  
الشيخ محمد بن عبد الله



الاصباح وعلمها تفكر لرهة من مشاهد الايام وتقبيلها  
 ان عليه ادب واحسان فلا تراهة لك اخرا اطلال به في حاشية الاصباح  
 وذكره ايضا فلا تدع الحاشية في الجهر المنظم وكذلك الجاهل الرصبي  
 في شرح اصباح المنايا الكبير وقال عفيفه اعلم ان عبا قاصصا تفيد  
 ان علة انكرا لته في الادب فيعلم منه انه لو قصد به التبرك فلا بأس به  
 فتدري السافعي على اي حرق قيل من البيت تحسن ويكره الاصباح  
 للغير الشرف وتقبيل الاعتاب ما لم يقصد به التبرك والتعظيم انتهى كلام  
 الجاهل الرصبي بحرفه في الجاهل من حواشي الخليلي على شرح المنهج  
 الشيخ الاسلام في كتاب ما نفعه في وانه شيخنا بعدم كراهة تقبيل نحو  
 قول الصالحين بقصد التبرك كاعتبار محله انتهى في كتاب حسن التوسل  
 للفاقي ما نفعه من رغب الوجود والحد والتجويد بترك المحقرة الشريفة  
 واعتبارها في من الحكمة المأمون توهج عاين محذورا شرعا بسببه  
 امر محبوب حسن نظايه وامر لا بأس به فيما يخص لكن لمن كان في ذنب  
 قصد صالح وحله عليه فرح الشوق والحب الطالح الى ان قال على في التحكك  
 هنا ما يروى لك منه المعنى بان الشيخ الامام السبكي وضع حرجه  
 على سماعه الحديث احيى مسجدا قديم انور يبال بركة قديمه كما اشار  
 في ذلك بقوله شعر وفي الحديث بطريق معني ان سبعة اجابوا  
 وروي علي ان انا لم يحرقني مكانا مسمى قدم انوار وكان شيخنا  
 تاج العارفين اعلم السنية خاتمة المجتهدين في مخرج بحته وجميعه  
 على عتبة البيت الحرم وحج اسماعيل ونحو ذلك الى اخر ما قاله في الجهر  
 المنظم للشيخ بن حجر ما نفعه من حسن حديثه بالاراضي الله عنه لما ارادني

من هذا الحديث  
 لا بأس به

صلى

صلى الله عليه وسلم من الشام جعل سبكي وعرفه على القبر الشريف  
 جاء عن فاطمة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم لما قبر اخذت قبضته  
 من تراب قبره فعملتة على عيها ويكت واشتد ما ذا على من سمع نبره احمد  
 ان لا يقيم من الزمان عوايا صبت على مصايب لو انما صبت على الايام عرن  
 بها الى اخر ما قاله والتوسل بالانبياء صلى الله عليه وسلم محبوب ثابت في الا  
 حاديث الصحيحة وغيرها وقد اصغوا على عليه واسند سواه بامور  
 يطول شرحها قد ذكرنا جملة منها في غير هذا الموضوع فلاحاجة الى عاونه  
 هنا بل ثبت في الاحاديث الصحيحة التوسل بالانبياء الصالحين وهي  
 اعراض فياخذون من باب او من خلق غير الله لا يكون كافر الا ان  
 قصد تعظيم غيره تعظيم الله وعليه حملوا حديث الحاكم من حلف  
 بغير الله فقد كفر وفي رواية فقد شرك وحديث بقصد تعظيم كذا  
 لا يكره بذلك هل يا ترى بذلك في اختلافه فيه فقبله وتوقل عن التواضع  
 كذا الذي نقله النووي في شرح مسلم عن التواضع والصحة  
 ابن حجر في التحفة وسواء لعقد وان كان الدليل ظاهرا في الاية الى اخر  
 ما قاله حمل الوسايط بين العبد وبين الله تعالى ان صلى الله عليه وسلم كما  
 يدعى الله في الامور ويعتقد تأثيرهم في شي ودون الله فواضح وان  
 كان المثل من جعلهم وسايه انه يتوسل بهم في الله في قصاصه مما تدع اعتقاد  
 ان الله هو ايضا التاثير في الامور دون غيره فانه في غير عدم كفر  
 وان كان هذا اللفظ قبيحا لئلا يسهل منه الكفر ومن علة اطلاق صاحب  
 الفروع من الجاهلية القول بكفره قالوا لاجل ما نقله الشيخ بن حجر  
 في كتابه الاعلام بقواضع الاسلام واقره قول السائل بجمع فيه ما دلت

تلقه عقلا حجة من ايمان الاقصية يبقى شران الناس فعلهم ه  
 تقوم الساحة انتهى ولا بد من خفاء تلك الصابغة على بعض الناس بالاجفة  
 الحديث اذا ما ظاهرها على احد من كان متسكبا بوصف الذي وحقق  
 به ابي صلى الله عليه وسلم يستند به على انه امراد في الحديث من  
 اثبت الشكر والتكبر فيما ذكره السائل وجعلها دار حزن فواضح ما يكون  
 بل يخشى عليه التكبر كما قد ما يقيد ذلك في هذه الاجوبة فيمن لم يمسها  
 واذا اجمع المسلمون على حكم يكون حجة قال تعالى ويتبع عليه سبل المؤمنين نوله  
 ما توفى وشبهه جميعه وسائر نصير فعليك بالاجفة فالحاكم الذي يص  
 نعم القاصية ومن تلحقه فينا ما ورد في الكتاب والسنة مطلقا من  
 الادعية والادكار وتبينها على اطلاق الاما فيه الامة فيتنقيد  
 اذ من المعلوم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لا تطلب  
 في نحو قيام الصلاة وتوحيها ومجودها وقس  
 على ذلك وهذا الخرافة ايراد ه في  
 هذه الاجوبة ونسب الله ان يلهمها  
 المصون فيها وفي غيرها ه  
 ولتنبه من سبلها ه  
 انشأ في الله ه  
 عنه ومحمد ه  
 عاونه باقر ه  
 اللهم ه  
 اعلم انك انت وما كرهه والده بما جعله اسلمين والمسلات امين بار الله  
 وحط الله على يد محمد وآله وصحبه وسلم

من هذا الحديث  
 لا بأس به

الى اخره هذه العبارة غير مألوفة في كلامنا والمجمل في التمجيد  
 الاسلام ووجد منه ملك واحد حكم بكفره وحججنا الاسلام في اطلاق الطاع  
 الكفر في بعض المواضع وقيد الامة او محله على ان النبي صلى الله عليه وسلم  
 الصبيحين القدسي الصبيح من عبادي مومنين وكاف ما من قال مظهرنا بغير الله  
 ولا تحته فذلك مومن بكاف بالكلية وامان قال مظهرنا بغير الله  
 انما في ذلك كافي مومن بالكلية قال اعلم ان من قال ذلك مريد ان امور هو  
 الحق والموجود في كافر وانه علامته على نزيه المظهر وعنه هو الله وحده لا يغير  
 ويكره ذلك انما لا تدع من افادة الكفرة وعنه ذلك من الاحاديث التي يتوهمها  
 يحرق في الاحاديث فيه موضع لطيفة المذكرة ونحن في ايت في بلاد بعضهم  
 انهم باسم والبراد يوم الغياضة في حديث قيامتهم وذلك بموتهم ذنبا ه  
 انما هو ان يتبع الله بعد موت جسد جسد الصلاة والصلاة في حجة  
 فتدخل تحت اباهم فتقبض روح المومن والمسلم ويأتي الاشرار  
 الناس في خفة اصبر وحلام السبا لا يمرون مع وفاء ولا يشكر منكم فتمتل  
 لهم شيطان فيامرهم بمادة الايمان اخرج ابوداود والحاكم عن عبد  
 ابن حصين في قوله لا تزال طائفة من امتي يقابلون طاهرين على من ناوا  
 حتى يقادله خرو الدجال اخرج الحاكم في رواية عبد الرحمن بن شماس  
 ان عبد الله بن عمر قال لا تقوم الساعة الا على تسوار الخلق هم شمس اهل  
 الجاهلية فقال خيفة بن عامر بن عبد الله اعلم ما تقول اما انا فمعهن سوي  
 ابي صلى الله عليه وسلم لا تزال عصاة من امتي يقابلون على امر الله  
 هرين لا يرضون من خارج حتى نا بهم اسماحة ه على ذلك قال عبد الله  
 جلي ويعتقد الله في حيا حيا مسك ومسهما لغيره فلا تترك احدا في  
 قلبه

من هذا الحديث  
 لا بأس به

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، إياك نعبدُ، وإياك نستعين، اللهم صل على محمد سيّد الأولين والآخرين:

■ الأسئلة المرفوعة إلى علامة الشافعية محمد الكردي:

ما تقول السادة العلماء الأعلام، مصابيح سنّة سيّد الأنام، وكاشفي ما "أبهم" وأشكل من أمر الدين

على الإسلام، حتّى جلوا بالنقاوة ما اعتكر على العباد من قتام الظلام فيما إذا كان ثمّ طالب علم (الطالب

المسؤول عنه هو محمد بن عبد الوهاب النجدّي المشهور بكلّ أمر منكور) أطال المطالعة في مؤلّفات أهل

العلم من الفقه، والحديث، والتفسير، وهو ذا لا "يفهم"، فتوغّل في نفسه، واستحكم في رأيه أنّ جملة هذه

الأمّة ضلّوا، وأضلّوا عن أصل الدين، وعن طريقة سيّد المرسلين ﷺ، فطرح جملة مؤلّفات أهل العلم، ولم

يلتزم بمذهب من المذاهب الأربعة؛ بل أطحها وعدل نفسه إلى الاجتهاد، وادّعاء الاستنباط من كتاب الله

وسنّة رسول الله ﷺ بزعمه، وليس فيه من شروط الاجتهاد المعتمدة عند أهل العلم شيء. هل يسوغ له ذلك

أم يلزمه الرجوع عن دعواه، ومتابعة أهل العلم، ومع ذلك ينسب نفسه إلى الإمامة، ويوجب على الأمّة الأخذ

بقوله، ولزوم مذهبه، ويجبرهم على ذلك بالسيف قهراً، ويعتقد تكفير من خالفه، ويستحلّ دمه وماله، ولو

استكملت فيه أركان الإسلام، فهل يكون مخطئاً في ذلك أم لا؟ وهل لو قدرنا أنّ إنساناً اجتمعت فيه شروط

الاجتهاد، وبنى له مذهباً، هل يحلّ له أو يجوز أن يلزم الأمّة بالتزام مذهبه أم الأمر واسع في تقليد أهل العلم؟

وهل إذا كان إنسانٌ متكلمةً فيه أوصاف الإسلام التي ذكرها الله ورسوله أتى إلى قبر رجلٍ صالحٍ أو صحابيٍّ، ونذر له، أو ذبح عنده، أو دعاه، أو تمسح بقبره، أو أخذ من ترابه، أو دعا غائبًا، أو رسولًا، أو صحابيًّا، ولم يُعلم ما معنى حقيقة نيّته يكون ذلك الإنسان كافرًا مشرّكًا شرّكًا يخرجُه عن الإسلام، ويحلّ دمه وماله أم يُنهي عن ذلك ويُعلم، ويُرشّد، وهو مع ذلك مسلم كامل الإسلام، ومع ذلك يخبر عن نفسه أنّه لم يرد بذلك عبادة صاحب القبر أو الغائب، ولا قدرته على شيءٍ من دون الله، ولكن بصلاحيّته عند الله أتوسّل به إلى الله؟ وهل لأحد أن يجوز له الحكم على ذلك الشخص بالردّة، ويجري عليه أحكامها، ويحكم بكفره أم لا؟

وهل من حلف بغير الله يكون مشرّكًا شرّكًا يخرجُه عن الإسلام أم لا؟ وهل إذا كان بعض أهل العلم قال في عبارةٍ من عباراته: من جعل بينه وبين الله تعالى وسائط يدعوهم، ويسألهم، ويتوكّل عليهم كُفَر، فما معنى الوسائط المكفّرة عند أهل العلم، وما معنى دعائه لها؟ وما معنى سؤاله لها؟ وما معنى توكّله عليها؟ بيّنوا لنا بيانًا واضحًا أوضح الله لكم طريق الهدى.

وهل لو قدرنا أنّ إنسانًا تجتمع فيه مادّتان كفر وإسلام، أو شرك وإيمان، هل يكفر كفرًا ينقله عن الملة ويحلّ دمه وماله أم لا؟ وعن قوله ﷺ: ((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرّهم من خذلهم، ولا من خالفهم إلى يوم القيامة))، فهل يبيّن رسول الله ﷺ موضع الطائفة أم لا؟ وهل من قال: «إنّ الطائفة موجودة، ولكن خفيت وجُهلّت الآن» يكون مخالفًا لحديث النبي ﷺ بالظهور أم لا؟

وعن قوله ﷺ: ((إن الشيطان [قد] أيس أن يعبد المصلّون في جزيرة العرب))، فهل يكون من

أثبت الكفر والشرك في جزيرة العرب، وجعلها دار حرب يكون مخالفاً للحديث أيضاً أم لا؟ وقوله ﷺ في

حجّة الوداع: ((ألا إن الشيطان أيس أن يُعبد في بلدكم هذا))، وما ورد عنه ﷺ في حماية المدينة عن الشرك

والكفر، فهل من أثبت الشرك والكفر فيهما<sup>(1)</sup>، ولم يحكم بإسلام أهلها يكون مخالفاً لحديث الرسول ﷺ أم

لا؟

وهل إذا اجتمع المسلمون على أمر يكون إجماعهم حجّة لا يجوز مخالفته، ومن خالفه كان مخطئاً؟ وهل

إذا كان وارداً في الكتاب والسنة، مثل: الصلاة على النبي، والدعاء، وأطلق ذلك الوارد، فلم يقيّد بوقت، ولا

زمن، ولا مكان، ولم ينه عنه في زمن، ولا مكان، ولا وقت، فهل يكون ذلك أمر ديني مطلق يجوز على

الإطلاق، ولم يكن بدعيّاً كما زعمه بعض طلبة العلم؟

أفتونا مأجورين، أثابكم الله نعم الجنان، ونظر إليكم باللطف والإحسان، وحفكم بالأمن والأمان،

وأعاذكم من نوازع الشيطان. آمين، والحمد لله رب العالمين.

---

<sup>(1)</sup> أي في جزيرة العرب عموماً والمدينة المنورة خصوصاً، وهذا صحيح، فالوهابية تعتقد بذلك، وتجاهر به، ولا تخفيه أو تنكره، والناظر في أقوال أئمتها يقف على كثير منها.



## ■ أجوبة العلامة محمد بن سليمان الكردي الشافعي:

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله وحده. لا شبهة في أن العلم إنما يدرك بالأخذ عن المشايخ، فمن كان شيخه الكتاب كان خطأه أكثر من الصواب، ودعوى الاجتهاد اليوم في غاية من البعد، وقد قال الإمام الرافعي والنووي - وسبقهما إليه الفخر الرازي - : «الناس كالمجمعين اليوم على أنه لا مجتهد»، والشيخ ابن حجر في فتاويه: «بل قال بعض الأصوليين منّا: لم يوجد بعد عصر الشافعي مجتهد مستقل أي من كلّ الوجود». انتهى. وقال ابن الصلاح: «ومن دهر طويل يزيد على ثلاثمائة سنة عدم المجتهد المستقل». انتهى.

وهذا الإمام السيوطي مع سعة اطلاعه، وباعه في العلوم، وابتكاره عدّة من العلوم لم يسبق إليها، "ادّعى" الاجتهاد، و"النسب" إلى الاستقلال - كما صرح به السيوطي نفسه في بعض تأليفه -؛ ومع ذلك أنكره عليه، ولم يسلموا له مع أن تأليفه نافذ على خمسمائة مؤلف، وقد ادّعى الاجتهاد في جماعة من الأئمة غير السيوطي كالسبكي، والبلقيني، وابن دقيق العيد، وغيرهم، ولكن قال الشيخ ابن حجر: «التحقيق أنهم إنما ثبت لهم نوع اجتهاد لا استقلال، فدعوى الاجتهاد لمن لم يقرب منهم باطلة». وإذا أ طرح مؤلفات أهل الشرع، فبمّ إذا يتمسك ذلك الرجل، فإنه لم يدرك النبي ﷺ ولا أحد من أصحابه؟! فإن كان عنده شيء من العلم، فهو من مؤلفات أهل الشرع، فحيث كانت على ضلال، فعمن أخذ الهدى؟ فليبينه لنا؛ فإن كتب الأئمة الأربعة، ومقلّديهم جل مأخذها من الكتاب والسنة، فكيف أخذ هو ما يخالفها، وهو كما قد علمت لم يبلغ رتبة الاجتهاد، وحكم من لم يبلغها إذا رأى حديثًا صحيحًا، ولم يسمح نفسه بمخالفته أن يفتش عمن أخذ به من

المجتهدين، فيقلّده فيه كما نبّه عليه النووي في الروضة، وإلا فلا يجوز الاستنباط من الكتاب والسنة إلا لمن بلغ الاجتهاد، فيجب على هذا الرجل الرجوع إلى الحقّ، ورفض الدعاوى الباطلة.

وأما تكفيره المسلمين، فقد صحّ أنّه ﷺ، قال: ((إذا قال الرجل لأخيه يا كافر، فقد باء بها أحدهما،

فإذا كان الذي رماه به مسلم، فيكون هو كافراً))، وفي "الشرح" الكبير للرافعي نقلاً عن التتمة: «إذا قال

المسلم: يا كافر بلا تأويل كفر؛ لأنّه سمّى الإسلام كفراً»، وتبعه على ذلك النووي في الروضة، واعتمد ذلك

المتأخرون كابن الرفعة، والقمولي، والنيشيلي، والأسنوي، والأذرعي، وأبي زرعة بل قضية كلام أبي إسحاق

الأستاذ الإسفراييني، والحلي، والشيخ نصر المقدسي، والغزالي، وابن دقيق العيد وغيرهم أنّه لا فرق بين

أن يؤول أو لا.

قول السائل: «يستحلّ دمه وماله». صحّ أنّه ﷺ، قال: ((أمرت أن أقاتل الناس حتّى يشهدوا أن لا

إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم

وأموالهم إلا بحقّ الإسلام، وحسابهم على الله تعالى))، فكيف يساغ لهذا الرجل<sup>(2)</sup> استحلال ما لم يحلّ له

ﷺ؟ وهذا الحديث هو مفاد قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾، وفي آية

أخرى: ﴿فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾، وقال ﷺ: ((نحن نحكم بالظاهر، والله يتولّى السرائر))، وقال: ((ما

أمرت أن أشقّ على قلوب الناس، ولا سرائرهم))، وقال لأسامة حين قتل من قال لا إله إلا الله: ((هلا

---

(2) أي محمد بن عبد الوهاب رأس الخوارج في جزيرة العرب.

**شقت عن قلبه؟**)). ولا يجوز للمجتهد أن يحمل الناس على مذهبه. نعم، إن كان قاضياً، ورُفعت إليه قضية، فإنّه إنّما يحكم فيها بما يظهر له من الأدلة.

والنذر للأولياء فيه تفصيلٌ عند أئمتنا الشافعية، قال [ابن حجر الهيتمي] في الهبة من التحفة: «لو نذر لولي ميت بمال، فإن قصد أنه يملكه لغا، وإن أطلق، فإن كان على قبره ما يحتاج للصرف في مصالحه صرف لها، وإلاّ فإن كان عنده قوم اعتيد قصدهم بالنظر للولي صرف لهم». انتهى. وفي النذر من التحفة يصحّ نذر «التصدّق على ميت أو قبره إن لم يرد تمليكك واطّرد العرف بأن ما يحصل له يُقسّم على نحو فقراء هناك، فإن لم يكن عرف بطل» إلى آخر ما أطال به، وفي كتاب ترغيب المشتاق في أحكام مسائل الطلاق للعلامة عبد المعطي الشبلي السملأوي ما نصّه: «سئل الرملي فيمن نذر إن سلم زرع من الحرّ والعاهة للولي» إلى أن قال بعد ذكر السؤال، فأجاب: «إن انتفع بذلك حي أو ميت، وكان الصرف له من مصالح ذلك الولي صحّ نذره، وصرفه في مصالحه، ولا يتقيّد ذلك بورثته وأقاربه وإلاّ لم يصح». وسئل أيضاً عن محل معتقد فيه جماعة قاطنون به ينذر له الناس بزيت، وشمع، ودراهم، وغير ذلك، ويتصدّقون على من به كذلك؛ لكن يدفع ذلك دافعه، وهو "ساكت فيبينهم" الأمر، ولا تعلم نيته، فهل والحالة هذه يجوز لأحدهم الاختصاص به أو لا؛ لأنّ الظاهر عدمه؟ وهل نذر المشايخ والأضرحة والمحال المعتقدة بقصد التعظيم باطل؟ وفي شخص نذر أن يشفي الله مريضه أتى الولي الفلاني بشاة، والحال أن ذلك الشيخ في برية لا يوجد فيها إلا الخادم في بعض الأوقات، فأجاب: «أما الأولى، فإن قامت قريته على أمر، واطّرت عادة بشيء عمل به؛ إذ من القواعد إن العادة محكمة

وإلا قُسّم بين الموجودين بالسوية، ونذر المشايخ والأضرحة والأمكنة المذكورة شيء صحيح "معتمد" إن عادت منفقته على الأحياء؛ وإلا فلا، وتعتبر مصالح الموضع أولاً، وأما الثانية، فإن انتفع به أحد صحّ نذره، وإلا فلا". انتهى. ومن المعلوم أن الناذرين للمشايخ والأولياء بشيء لا يقصدون نسكهم؛ لعلمهم بوفاتهم، وإنّما يتصدّقون به عنهم أو يعطونه لخدّامهم، وحينئذٍ فهو قربة؛ لأنّ النذر لا ينعقد عند الشافعية في المباحات، ولا في المكروهات، ولا في المحرمات، وإنّما ينعقد في القرب، والمسنونات التي ليست بواجبة شرعاً.

وأما التمسّح بالقبور وبترابها، فاختلف أئمتنا في ذلك، فمنهم من أباح ذلك بل استحبه، ومنهم من منع منه، والمانع منه قائل بكراهته لا بحرمة فضلاً عن القول بكفره<sup>(3)</sup>. قال الإمام النووي في كتابه إيضاح المناسك الكبير: «ويكره إصاق البطن والظهر بجدار القبر قاله الحلّمي وغيره، قال: ويكره مسحه باليد، وتقيله بل الأدب أن يبعد عنه» إلى آخر ما قاله. وفي حاشية الإيضاح للشيخ ابن حجر ما نصّه: «اعترض العز بن جماعة وغيره النووي في تقبيل القبر ومسه بقول أحمد لا بأس به، وقول المحب الطبري وابن أبي الصيف يجوز تقبيل القبر ومسه، وعليه عمل العلماء الصالحين. وقول السبكي: إنّ عدم التمسّح بالقبر ليس مما قام الإجماع عليه، ثم ذكر حديث إقبال مروان، فإذا برجل ملتزم القبر الحديث، وفيه ذلك الرجل أبو أيوب

---

<sup>(3)</sup> هذا ردّ على تكفير محمد بن عبد الوهاب الخارجي لمن يمسح بالقبور إذ زعم أن من مس القبور، فقد اتخذها آلهة كما قال: «فإن من تبرك بحجر أو شجر، أو مسح على قبر أو قبة يتبرك بهم، فقد اتخذهم آلهة». انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية: (124/3).

الأنصاري - رضي الله عنه -، وهذا الحديث أخرجه أحمد، والطبراني، والنسائي بسند فيه كثير بني زيد وثقه جماعة وضعفه النسائي، وقد يجاب بأن قول أحمد: لا بأس به يحتمل نفي الحرمة، ونفي الكراهة، وإن كان أظهر وقول المحب الطبري وغيره وعليه عمل العلماء الصالحين يحتمل رجوع الضمير إلى الجواز المأخوذ من يجوز، وإلى نفس التقييل والمس، والأول أقرب، ويؤيده تعبيره يجوز دون يستحب؛ إذ لو كان مراده الاستحباب لعبر به، ثم استدلل بعمل العلماء، فلما عدل عنه إلى الجواز كان ظاهرًا فيما ذكرناه، وشمول الجواز الاستحباب والوجوب اصطلاح للأصوليين لا للفقهاء». إلى أن قال ابن حجر: «ويؤيد ما ذكرته ما في مغني الحنابلة من أنه لا يستحب التمسح بحائط القبر ولا تقيله. وقال أحمد: ما أعرف هذا، فتعارضت الروايتان عن أحمد». إلى أن قال في حاشية الإيضاح: «وعلم مما تقرّر كراهة مسّ مشاهد الأولياء، وتقييلها. نعم إن غلبه أدب أو حال، فلا كراهة» إلى آخر ما أطل به في حاشية الإيضاح، وذكره أيضًا ناقلًا له عن الحاشية في الجوهر المنظم وكذلك في الجمال الرملي في إيضاح المناسك الكبير، وقال عقبه: «اعلم أن عبارة المصنّف تفيد أن علّة الكراهة نفي الأدب، فيعلم منه أنه لو قصد به التبرّك، فلا بأس به؛ فقد نصّ الشافعي على أن أي جزء قبله من البيت، فحسن، ويكره الانحناء للقبر الشريف، وتقييل الأعتاب ما لم يقصد به التبرّك والتعظيم». انتهى كلام الجمال الرملي بحروفه. وفي الجناز من حواشي الحلبي على شرح المنهج لشيخ الإسلام زكريا ما نصّه: «أفتى والد شيخنا بعدم كراهة تقبيل نحو قبور الصالحين بقصد التبرك كأعتاب محلهم». انتهى. وفي كتاب حسن التوسّل للفاكهي ما نصّه: «تمرّغ الوجه والخذّ واللحية بتراب الحضرة الشريفة وأعتابها في زمن الخلوة المأمون



من توهُم عامِّي محذراً شرعياً بسببه أمرٌ محبوبٌ حسن فيما يظهر، لكن إن كان له في ذلك قصد صالح، وحمله عليه فرط الشوق والحبّ الطافح» إلى أن قال: «على أنّي أتحفك هنا بأمر يلوح لك منه المعنى بأنّ الشيخ الإمام السبكي وضع حرّ وجهه على بساط دار الحديث التي مسّها قدم النووي؛ لينال بركة قدمه كما أشار إلى ذلك بقوله شعراً:

وفي دار الحديث لطيف معنى \* على بسط لها أصبو وآوي

لعلّي أن أنال بحر وجهي \* مكاناً مسّه قدم النووي

وكان شيخنا تاج العافين، إمام السنّة، خاتمة المجتهدين يُمرّغ لحيته ووجهه على عتبة البيت الحرام، وحجر إسماعيل، ونحو ذلك». إلى آخر ما قاله، وفي الجوهر المنظم للشيخ ابن حجر ما نصّه: «جاء بسند جيّد أن بلاّلاً - رضي الله عنه - لما زار النبي ﷺ من الشام للمنام الذي رآه جعل يبكي ويمرّغ وجهه على القبر الشريف، وجاء عن فاطمة - رضي الله عنها - أنّه ﷺ لما قُبر أخذت قبضةً من تراب قبره، فجعلته على عينها، وبكت وأنشدت:

ماذا على من شم تربة أحمد \* أن لا يشم مدى الزمان غواليا

صبت عليّ مصائب لو أنها \* صبت على الأيام عدن لياليا».

والتوسّل بالأنبياء والصلحاء أمراً محبوب ثابت في الأحاديث الصحيحة وغيرها، وقد أطبقوا على طلبه

واستدلّوا به بأمور يطول شرحها، وقد ذكرت جملةً منها في غير هذا الموضع، فلا حاجة إلى إعادته هنا؛ بل

ثبت في الأحاديث الصحيحة التوسّل بالأعمال الصالحة، وهي أعراض، فبالذوات من باب أولى.

ومن حلف بغير الله لا يكون كافراً إلا أن قصد تعظيم الغير كتعظيم الله، وعليه حملوا حديث الحاكم:

((من حلف بغير الله؛ فقد كفر))، وفي رواية ((فقد أشرك))، وحيث لم يقصد تعظيمه كذلك لا يكفر بذلك.

هل يأنم بذلك أو لا؟ اختلفوا فيه، فقليل: نعم. ونقل عن أكثر العلماء؛ لكن الذي نقله النووي في شرح مسلم

عن أكثر العلماء الكراهة، وقال الشيخ ابن حجر في التحفة: «وهو المعتمد وإن كان الدليل ظاهراً في الإثم»

إلى آخر ما قاله.

وجعل الوسائط بين العبد وبين الله تعالى أن صار يدعوهم كما يدعى الإله في الأمور، ويعتقد تأثيرهم

في شيء من دون الله؛ فهو كفر، وإن كان المراد من جعلهم وسائط أنه يتوسّل بهم إلى الله في قضاء مهمّاته مع

اعتقاد أن الله هو الضارّ النافع المؤثّر في الأمور دون غيره، فالذي يظهر عدم كفره، وإن كان هذا اللفظ قبيحاً

يتبادر منه الكفر، ومن ثمة أطلق صاحب الفروع من الحنابلة القول بكفره، قال: «قالوا إجماعاً»، ونقله الشيخ

ابن حجر في كتابه الإعلام بقواطع الإسلام، وأقرّه.

قول السائل: «تجتمع فيه مادّتان» إلى آخره، هذه العبارة غير مألوفة في كلام أئمّتنا، وبالجملة، فمن

استجمع شروط الإسلام، ووُجد منه مكفّر واحد حُكم بكفره، وخروجه عن الإسلام. نعم، أطلق الشارع

الكفر في بعض المواضع، وقِيَّده الأئمة أو حملوه على كفر النعمة لا على حقيقة الكفر كحديث الصحيحين القدسي: **{أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته؛ فذلك مؤمن بي، كافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا (أي وقت النجم الفلاني)؛ فذلك كافر بي، مؤمن بالكوكب}**. «قال العلماء: من قال ذلك مريدًا أن النوء هو المحدث والموجد، فهو كافر أو أنه علامة على نزول المطر، ومنزله هو الله وحده لا يكفر، ويكره له ذلك القول؛ لأنه من ألفاظ الكفرة»، وغير ذلك من الأحاديث التي بنحو هذا.

ولم يحضرنى الآن حديث فيه موضع الطائفة المذكورة، وأظن أنني رأيت في كلام بعضهم أنهم بالشام، والمراد بيوم القيامة في الحديث قيامتهم، وذلك بموتهم إذ بقاؤهم إنما هو إلى أن يبعث الله بعد موت عيسى - عليه الصلاة والسلام - ريجًا طيبةً، فتدخل تحت آباطهم، فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم، وما يبقى إلا شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع، لا يعرفون معروفًا، ولا ينكرون منكراً، فيتمثل لهم الشيطان، فيأمرهم بعبادة الأوثان، وأخرج أبو داود والحاكم عن عمران بن حصين رفعه: **((لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون [على الحق]، ظاهرين على من ناوهم حتى يقاتل آخرهم الدجال))**، وأخرج الحاكم من رواية عبد الرحمن بن شماس أن عبد الله بن عمرو، قال: **«لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق هم شر من أهل الجاهلية»**، فقال عقبة بن عامر: **«عبد الله أعلم ما يقول. أما أنا فسمعت رسول الله ﷺ يقول: ((لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة، وهم على ذلك))**»، فقال عبد الله: أجل، ويبعث الله ريجًا ريحها ريح المسك، ومسها مس الحرير، فلا تترك أحدًا في قلبه مثقال حبة من إيمان

إلا قبضته، ثم يبقى شرار الناس، فعليهم تقوم الساعة». انتهى. ولا يلزم من خفاء تلك الطائفة على بعض الناس مخالفة الحديث؛ إذ ما كل ظاهر يعلمه كل أحد. نعم، من كان متمسكًا بالوصف الذي وصفهم به النبي ﷺ يستدل به على أنهم هم المرادون بالحديث.

ومن أثبت الشرك والكفر، فيمن ذكره السائل، وجعلها دار حرب<sup>(4)</sup>؛ فهو أقبح ما يكون بل يخشى عليه الكفر كما قدّمنا ما يفيد ذلك في هذه الأجوبة فيمن كفر مسلمًا، وإذا أجمع المسلمون على حكم يكون حجة، قال تعالى: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ﴾. [النساء: ١١٥]، فعليك بالجماعة، فإنما يأكل الذئب القاصية من الغنم، ومن شدّ؛ فهو في النار.

وما ورد في الكتاب والسنة مطلقًا من الأدعية والأذكار وغيرها يحمل على إطلاقه إلا ما قيده الأئمة، فيتقيّد؛ إذ من المعلوم إنّ الصلاة على النبي ﷺ لا تطلب في نحو قيام الصلاة، وركوعها، وسجودها، وقس على ذلك، وهذا آخر ما أردت إيراده في هذه الأجوبة، ونسأل الله أن يلهمنا الصواب فيها، وفي غيرها.

وكتبه محمد بن سليمان الشافعي عفا الله عنه، وعمّن دعا له بالغفران.

اللهم اغفر لكتبه ومالكه ووالديهما، وجميع المسلمين والمسلمات. آمين يا رب العالمين، وصلى الله

وسلم على سيّدنا محمد وآله وصحبه وسلّم.

---

(4) أي جزيرة العرب والمدينة المنورة خاصة كما مرّ سلفًا.